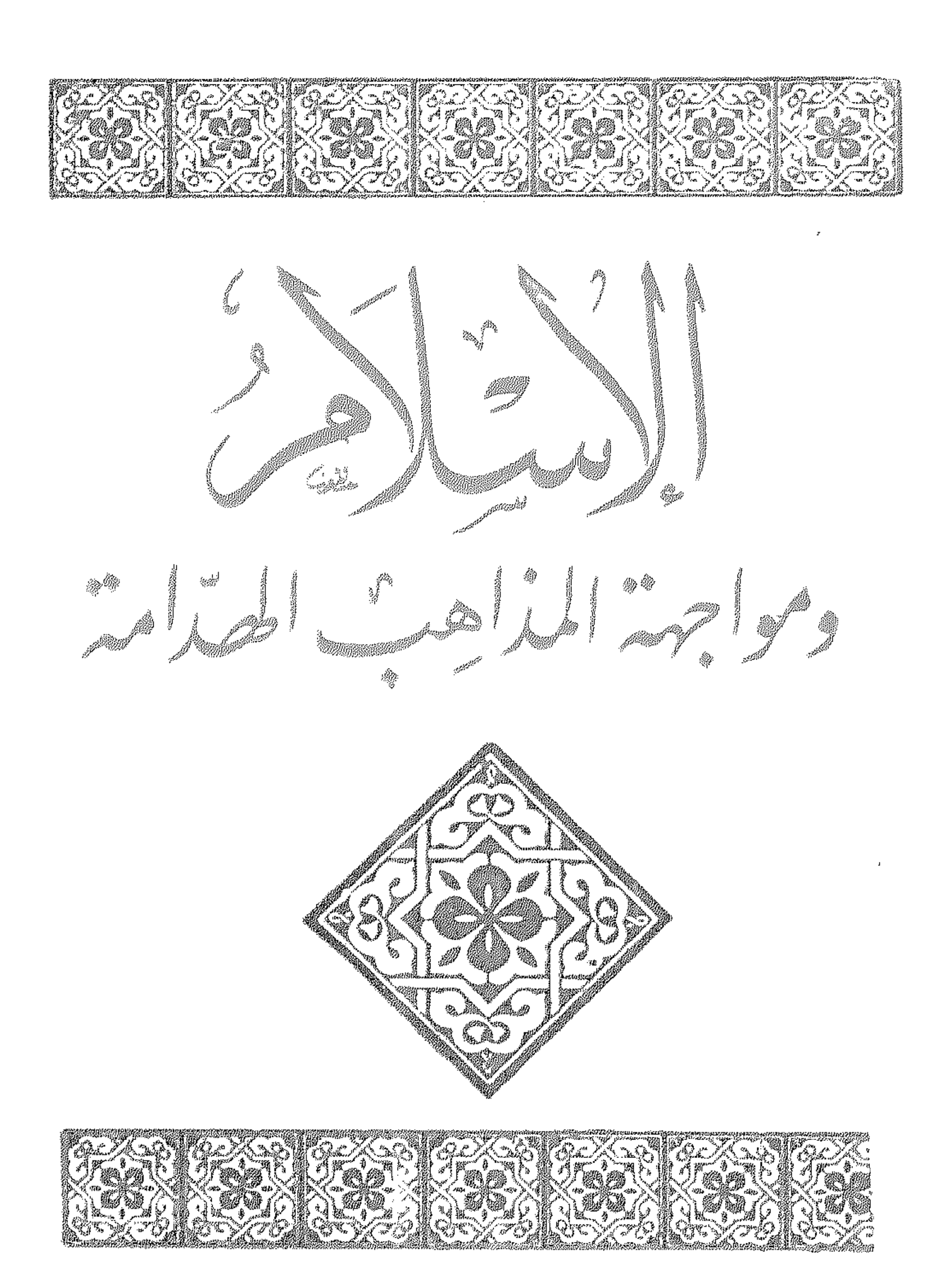
الدكتور محمد البهي



الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة

الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت : ٩٢٦٤٧٠١



الناشر: مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - بعابدين
القاهرة - ت: ٩٣٢٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠١هـ — مايو سنة ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة :

.. دعونا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الانسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة ... واستغلال القوى للضعيف ؟ .. « **ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى** » (١) ..

* هل القوى بعصبيته . أو بماله .. أو بعدته وعتاده يسعى لأن يكون سندا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد . وأمارة سيادته : أن يستغل الضعيف . ويحرص على بقائه ضعيفا ، كى يستمر فى استغلاله ؟ .

* هل مانسميه بالمذاهب الهدامة هو تبريرات للقوة والطغيان بها وتوجيهات لاستغلال الضعيف وبقائه ضعيفا ؟ .

* وهل رسالة الله المرسلة ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض — وختامها القرآن الكريم — دعوة الى التوازن بين القوة والضعف ، حتى لايطغى القوى بقوته ولايذل الضعيف يقبل أن يستغل بسبب ضعفه ؟ . وانما على الأقوياء أن يجنبوا قوتهم الاعتداء

---

(١) العلق : ٦ .

.. وعلى الضعفاء أن يستندوا فى مواجهة قوة القوى ، وفى رفض الطغيان بالقوة : الى مؤازرة بعضهم لبعض والى اعتصامهم بحبل الله وهدايته ؟ .

* * *

* **أليست هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة ؟** . واذا كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغيان القوى بقوته لحمل الضعيف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة فى نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء .. هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لتظل واقعا فى حياتهم .

وأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصلحتهم لدى الضعفاء هى استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، أو امكانيات اقتصادية فى المواد الأولية أو فى تسويق المنتجات الصناعية لما يصنعون .

ان المذاهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوة الى مؤازرة الضعفاء بعضهم لبعض فيما بينهم على أساس من الايمان بالله .. لتهدم سعى هؤلاء فى سبيل التمكن من الاستقلال ودفع التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن أنفسهم .. لتهدم محاولات هؤلاء أن يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد الأولية .. لتهدم سيادتهم على أموالهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان تكون لهم ارادة فى الاشراف على هذه الأموال ، وفى التصرف فيها .

١ — لم كان اكراه المسلمين فى مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

في التربية والتعليم والتشريع ، واخيرا في الأسرة والعلاقات بين الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس بدلا من شرع الله في علاقة الزوج بزوجته ؟ .

* وممن كان الاكراه ؟ . أليس من القوى والحاكم الذي يعيش في ظله ؟ وأليست مصلحة هذه القوى في استغلال الطاقات البشرية الرخيصة للمسلمين ؟ . أليست منفعته في التصرف عن طريق مباشر أو غير مباشر : في المواد الأولية والامكانيات الاقتصادية ، التي وهبها الله للمسلمين في أرضيهم وأوطانهم ؟ .

* ألم تكن « العلمانية » كما هي سبيل الى اضعاف المسلمين في مجتمعاتهم : سبيلا أيضا الى احتفاظ صاحب المصلحة في الاستغلال — وهو القوى بقوته ؟ . وهي قوة التوجيه والضغط والاكراه على قبول المسلمين للتبعية في صورة أو في أخرى ؟ .

* * *

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين المسلمين في مجتمعاتهم ؟ ألم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم بالاسلام ، الى ذوبانهم في « عالمية » يقودها رأس المال في الدول الصناعية ، والفكر الاشتراكي في النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين في بقاء تماسكهم على أساس من الاسلام ، بينما ضعفهم في تفرقهم وفي ذوبانهم في « عالمية » هم فيها أتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة في ترويجها ؟. أهم الزعماء في النظامين : الرأسمالي ، والاشتراكي ؟ أهم اليهود أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

أهم أصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها فى النظام الرأسمالى ؟
أهم أصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها فى الدول الاشتراكية ؟ .

وعن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها أتباع لايعرفون السيادة على أنفسهم وعلى ماتحت أيديهم من امكانيات اقتصادية : يسهل استغلالهم : اما لأصحاب الصناعة ، أو لأصحاب الفكر الاشتراكى .

* * *

٣ — لم كانت نوادى « الروتارى » فى المجتمعات الاسلامية ؟ . ولم كانت الدعوة اليها فى هذه المجتمعات قصدا الى احتواء أكبر عدد من المثقفين الوطنيين وأصحاب النفوذ السياسى ، ورجال القانون ، والفكر ، والصحافة ؟ .

أليس هدف نوادى الروتارى اضعاف « حبل الله » بين المسلمين ، وتمزيقهم وتفريقهم ليظلوا أتباعا فى « عالمية » يسود فيها القوى لمصلحة له ؟ . واليست الصليبية الدولية وراء هذه النوادى والعمل على احتواء الصفوف المتميزة فى المجتمعات الاسلامية ليبشروا ب « روح العالمية » بين مواطنيهم ، وليضعفوا بالتالى روح الوحدة والتماسك فى علاقة بعضهم ببعض ؟ .

* * *

٤ — لم كان الاستشراق ؟ . ولم كانت العودة عن طريق المستشرقين الى ترديد شبهات المشركين بمكة على عهد الرسالة ؟ .

أليس عمل المستشرقين فى بحوثهم .. وفى كتبهم .. وفى توجيه

أبناء المسلمين فى الجامعات الغربية والشرقية ، عندما تسند اليهم الحكومات الاسلامية اعدادهم وتاهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس فى الجامعات الاسلامية : تشكيكا ، وتضليلا ، وتوهينا للقيم الاسلامية ولرسالة القرآن الكريم ؟ .

* أليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا فى الغرب .. وفى الشرق على السواء ؟ . أليس وراء تشويه المستشرقين لمبادىء الاسلام والقيم الاسلامية اضعاف للمسلمين فى وحدتهم وفى تعاونهم لمنفعة القوى . وهو ذلك الذى يسخر القساوسة والربانيين من اليهود ، بعد أن يضفى عليهم مسحة العلماء وطابع الأكاديميين . للاعتداء على الاسلام باسم العلم والبحث العلمى ؟ .

وأليس للسلطة الكنسية مصلحة فى تجميد الاسلام أو انحساره فى أفريقيا على الأقل ؟ وأليس لسلطة الدولة العلمانية منفعة فى الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين بأثمان أدنى بكثير من أثمانها بعد تصنيعها واعادتها للاستهلاك فى أسواق المسلمين ؟ .

* * *

٥ — ولم كانت الدعوة الى « الالحاد العلمى » باسم الاشتراكية ، أو الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . أليست الدعوة الى الالحاد العلمى هجوما على الاسلام ومبادئه .. وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . أليس مضمون الالحاد العلمى : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ وأليست نتائج الالحاد العلمى فى الجامعات الاسلامية تفريغا لنفوس المؤمنين من ايمانهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .. أو على الأقل تشكيكا لهم فى دينهم ، وبالتالى اضعافا وتوهينا لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولمصلحة من : أعدت الدعوة الى الالحاد العلمى ؟ . أليست لأصحاب الدعوة ؟ أليست للاشتراكيين ، أو الماركسيين ، أو

الشيوعيين ؟ . أليست لمصلحة الدولة الكبرى التى تقود الماركسية فى العالم ، والتى تدافع عنها فى اصرار ، وتخفى اعتداءها على الفريسة التى تنقض عليها بين الفينة والأخرى . لالتهامها واستغلال مواردها الطبيعية بحجة أو بأخرى باسم السلام العالمى ؟ .

* * *

٦ — من الذى يقصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدها فى مجال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذى يجعل وحى الرسالة الالهية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذى يخلق « مشكلة » بين « العلم » .. و « الدين » ؟ . ومن الذى يجعل علم الله أدنى علم الانسان ؟ . أليس هو صاحب المصلحة والمنفعة فى هذا الادعاء ؟ ألم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة فى مطاردة الكنيسة ، وفى اضعاف سلطتها والتشكيك فى هيبتها ؟ . ولكى تسقط الكنيسة فى مواجهة الدولة العلمانية فى المجتمع الواحد .. ولكى تضعف هيبة رجال الدين فى مواجهة رجال السياسة والدولة ينادى ببخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرفع من شأن علم الانسان . فيدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثانى بأنه « يقين » !!

متى كان الانسان معصوما عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ انما هى الرغبة فى الانفراد بالسلطة الزمنية فى الحكم تجعلها تدافع عن الانسان ، بينما تكيل التهم الى الله ، جل شأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجهه الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة فى أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتهم بأنه خرافة وليس يقينا . ويحلو لرجال السياسة فى المجتمعات الاسلامية أن يكرروا الاتهام لابعاد المسئوليات عن كاهل الحكام التى يلقيها الاسلام ويناط بها الحكم الاسلامى .

* * *

⁕ أهذه مذاهب فكرية ؟

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كمعاول هدم ضد الاسلام في غفلة من أكثر المسلمين ، وربما عن وعى لقلة منهم .. وربما أيضا بمعاونة بعض هذه القلة التى تعى مايصنع الاسلام .

هنا : العلمانية .. وهنا الماسونية .. وهنا الصليبية العالمية .. وهنا الاستشراق .. وهنا الالحاد العلمى .. وهنا العلم والدين .

نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكنها فى واقع أمرها : حيل وألاعيب ، تخفى أهواء ورغبات :

(ا) من يقول ان التربية الدينية تضاد الطبيعة البشرية ؟ .

⁕ تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التى من الأسف تؤسس عليها كليات التربية فى مجتمعاتنا الاسلامية وهى فلسفة تتجه الى « العلمانية » وابعاد الدين عن مجال التربية ، والتشريع معـــا .

(ب) من يقول : ان « الماسونية » .. وهى دعوة الى « العالمية » عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والعرق ، عن رؤيا الانسان فى الحكم والعلاقات بين الانسان والانسان : مذهب فكرى واتجاه انسانى ؟ نعم الدين يقول بابعاد الوطن ، والعرق ، والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للانسان ، ولكنه يحدد هذا المجال بابعاد الرسالة الالهية ، وهى المحيطة بخواص الطبيعة الانسانية وحدود السبيل السوى لمواقفها وسلوكها .

ان الفكر فى سلامته ، وفى صحة منطقه : يجب أن لايخضع للهوى والرغبات فاذا حرصت الماســونية على مصالح اليهــود وحدهم مفرقين فى العالم ، أو مجتمعين فى اسرائيل ، على حساب أهل الأديان الأخرى كانت لحزب دون آخر . وما هكذا يكون شأن الفكر . وانما هو شأن الهوى .

(جـ) من يقول ان « الصليبية الدولية » فى دفعها الدعوة الى العمق فى نفوس : المثقفين وأصحاب النفوذ والقيادة فى كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادى الروتارى » .. وغيرها ، كى يتجنبوا الاسلام فى التعامل ، والمعاملة ، والنظرة الى الحياة ، مع أنفسهم ومع الآخرين عداهم : تكون مذهبا مغايرا « للماسونية » فى نتائجها وان اختلفت سبلها ، واختلاف أصحاب المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات . واتجاهها فى النهاية اتجاه غير انسانى لأنه يتحايل على أن يأخذ : ما بأيدى المسلمين برضاء المسلمين أنفسهم . فهو خدعة فى التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين تدخل تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكى مذهبا فكريا ؟ . وهى بحوث تسعى لتشويه الاسلام فى مبادئه والوصول فى تصويرها فى نظر المؤمنين بها : على أنها ضد رسالة الله ، وعلى أن محمدا صاحب القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما ألفه وخالف فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سببا فى عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف فى أن القرآن يدعو لوحدة الألوهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مريم ، بينما الانجيل فى يد النصارى الآن يدعو الى « التثليث » فى الألوهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

أليس قياس القرآن فى الحكم بصحته أو بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزبا للانجيل وتحزبا لما حرف فى رسالة الله التى جاءت قبل القرآن ؟ وأليس التعبير عن التحيز تعبيرا عن رغبته ؟ .

(هـ) ومايسمى « بالالحاد العلمى » وتعبيره عن انكار الألوهية عن طريق ادعاء : أن المنهج العلمى يثبت : أن الله خرافة .. وأن الدين مخدر تخدر به الشعوب الكادحة (!!) عن طريق رجال الدين لحسابه الأثرياء من أصحاب رؤوس الأموال ، واقطاع الأراضى الزراعية .
أى منهج علمى يثبت ذلك ؟ أهو منهج المادية الذى يجعل العقل تابعا للبدن وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهر المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هى التى تعتبر الله ظاهرة لها ؟ .

أهو منهج علم الاجتماع الذى يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة والفاعلية فى مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع فى وجوده السابق المدعى والمستقل عن الأفراد ؟ اليس المجتمع ظاهرة تتبع الأفراد فى تجمعهم وفى اتجاههم ، دون أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

ومايسمى بالمنهج العلمى فى هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى ممن هم أصحاب مصلحة فى مطاردة الدين ورجاله ، كى تفقد الجماهير سندها فى الحياة وعندئذ تكون قيادتها هينة . انه على اية حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية والغوغائية .

(و) وفى علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن قضايا الدين غيبية وليست تجريبية أى لاتقع تحت ادراك الانسان الحسى حتى يستطيع أن يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدها واليقين صفة من صفات العلم .

من قال : ان التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

أليست « الرياضة » علما ، ومع ذلك ليست نتيجة للتجربة ؟ وأليس « الاجتماع » مجموعة من التجارب ، ومع ذلك ليس علما ؟ اذ هو احتمال وسيظل احتمالا ، طالما الانسان هو الانسان : في تفاعله مع مجتمعه ، وفى تطوره مع غده .

ولكن أليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة اليقينية سبيل من سبل مطاردته فى المجتمع . وسبيل آخر لافساح مجال الحياة الانسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة فى سلطتها ، وعلى رجال الدين فى مناقشتهم وجدلهم ؟ .

أليس من مصلحة السياسيين فى الدولة : أن يطارد الدين فى المجتمع حتى لايكون هناك مسئولية للخطأ والصواب ، وفقا لرسالة الله قائمة فى وجوههم ؟ .

ان هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة فى اتهام الدين بأنه يناقض العلم . وهى مصلحة رجال السياسة على الأقل ، قبل غيرهم .

* * *

ان مانسميه بالمذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ، تستهدف حماية الانسان من التلبيس والخداع . انها بالأحرى دعوة الى التلبيس والخداع ، والغفلة :

ان أربعة من هذه الاتجاهات تدعو المسلمين الى « العالمية » وهى :
العلمانية تدعو الى العالمية ..
والماسونية تدعو الى العالمية ..

والصليبية الدولية تدعو المسلمين الى العالمية ..

والالحاد العلمى الماركسى يدعو الى العالمية ..

والدعوة الى « العالمية » بين المسلمين هى دعوة لتركهم التمسك بالاسلام كاطار يجمع بين المسلمين .. هى دعوة لذوبانهم فى الآخرين ، وقبول قيادة الأقوياء أصحاب المصلحة فى الدعوة الى « العالمية » .

واثنان من هذه الاتجاهات يشككان فى الاسلام .. وينتقصان من القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراق » يدعو الى التشكيك ، والانتقاص من القيم الاسلامية .

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعو الى التشكيك فى المعارف الدينية .. وهى معارف الوحى الالهى — والى الانتقاص من القيم الاسلامية .

والدعوة بين المسلمين الى التشكيك فى معارف الوحى الالهى .. والى الانتقاص من القيم الاسلامية : هى دعوة غير مباشرة الى ترك الاسلام ، أو على الأقل الى الغض من قيمته ، والتهاون فى أمره .

* * *

❋ من المفهوم .. الى التطبيق :

اذا كانت احدى القوتين صاحبتى المصلحة فى بقاء المسلمين ضعفاء : تتبنى الدعوة الى الماسونية . والصليبية الدولية ، والأخرى تقوم على أمر الالحاد العلمى . فانهما معا يرعيان : « العلمانية » .. و « الاستشراق » .. و « علاقة العلم بالدين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة فى مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة . هى اختيار هذه القوة أو تلك من القوى صاحبة المصلحة فى اضعاف المسلمين وابقاء مجتمعاتهم ضعيفة ، للاشخاص الوطنيين فى هذه المجتمعات ومساعدتهم على تولى الوظائف القيادية : فى الثقافة .. والتعليم .. والروابط الاجتماعية .. والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الاسلام فى أى مجتمع اسلامى لايأتى من فراغ . وانما عن طريق اختيار هؤلاء الأشخاص ، الذين يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة أو تلك .

وثانية الوسائل اتفاق القوى الدولية التى تتميز بالرغبة الجامحة فى اضعاف المجتمعات الاسلامية أو الحرص على بقائها ضعيفة : على عدم معارضة أية قوة من هذه القوى للأخرى فيما تسلكه من طريق قد يكون عنيفا لاخضاع هذا المجتمع أو ذاك للتبعية . فاجتماع « يالتا » أثناء الحرب العالمية الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين اللتين دخلتا الحرب معا . ضد ألمانيا وايطاليا ، فى عالم ما بعد الحرب والنصر .. والحرب ضد باكستان الكبرى فى ديسمبر ١٩٧٠ كان باتفاقهما .. ودخول السوفييت أفغانستان واخضاعها الى الحكم الالحادى كان باتفاقهما كذلك ، وان كان بقاء السوفييت هناك الى ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .

❋ ❋ ❋

* في مفهوم العلمانية :

يؤول مفهومها الى « الفصل » بين سلطتين . احداهما دينية ، والأخرى دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة الدولة . وحكومة الكنيسة هى حكومة الهية معصومة عن الخطأ . لأن « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحل فيه « روح المسيح » وهو ابن الله فى اعتقاد طائفة من المسيحيين .. بينما حكومة الدولة هى حكومة بشرية تصيب وتخطىء .. وهى عندئذ ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية فى التصرف، ودون معارضـــة من السلطة الأخرى . فالكنيسة لها الرأى الأول فى شئون الأسرة : فى التعميد .. وفى الزواج .. وفى الحكم بالغـــاء الزواج .. وفى الوفاة ومراسيمه . والدولة الزمنية لها الحرية فى التعليم .. وفى التشريع .. وفى الاقتصاد .. وفى الشئون السياسية .. وفى فرض الضرائب وجبايتها .. وفى اعلان الحرب وقبول السلام ... الخ .

والكنيسة عندئذ ان مارست السياسة تمارسها من وراء ستار .. بأن تساعد حزبا سياسيا معينا . كالحزب الديمقراطى المسيحى . وان مارست التعليم ففى مدارس دينية معينة كمدارس الجزويت .. والفرير ، وبدون مساعدة مادية من الدولة .. وهكذا .

وهذا الفصل بين السلطتين فى الساحة الغربية جر اليه خلافهما وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية أو سلطة الدولة السياسية لاتتباطأ فى تقديم المساعدات الديبلوماسية للكنيسة كلما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

فى أوروبا طوال القرون الصليبية الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطتين الا فى ظاهر الأمر فقط . ولم تزل الكنيسة ذات تأثير قوى ، عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية فى العالم الكاثوليكى كله .

والشرق الاسلامى عندما جاءه الاستعمار الغربى (١) ، على الأخص، منذ القرن التاسع عشر : فرض العلمانية فى المجتمعات الاسلامية : فرضتها هولندا .. والبرتغال .. وانجلترا .. وفرنسا ، بمفهوم يغاير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أى ابعاد الاسلام عن الحكم وشئونه . اذ ليس فى الاسلام مكان لسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم فى الاسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهى سلطة غير معصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية وتظل بشرية رغم أنها تستند فى الحكم الى القرآن ، والسنة الصحيحة .

* فى تطبيق العلمانية :

وهنا يأتى دور التطبيق للعلمانية . وهى ابعاد الاسلام عن الدولة وشئونها .. ويسعى القوى — وهو الأجنبى ، عن طريق أصحاب النفوذ فى نظام الحكم القائم فى المجتمع الاسلامى — الى ازدواج التعليم مابين دينى ، ومدنى .. وازدواج القضاء مابين شرعى وأهلى أو مدنى ، فى أولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطنى أو الدينى الاسلامى ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدنى وتقوم هناك بعض الجامعات على أساس علمانى : أى فى السعودية ،

---

(١) تقريبا انتشر فى جميع مجتمعاته .

أو القرويين فى الرباط ، أو الزيتونة فى تونس والبيضاء فى ليبيا ، على أساس وطنى أو اسلامى تراعى فيها المواد الاسلامية والعربيـة وتقل فيها الدراسات الانسانية ، وتختفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية .

وفى المرحلة الثانية لتطبيق العلمانية فى دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على اضافة المواد الانسانية ، والرياضية ، والطبيعية الى مناهج المدارس أو المعاهد الدينية دون أن تضيف المواد العربية أو الاسلامية الى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول الغاء الجامعات الدينية وتحويل مواد الدراسة فيها الى كلية تنشئها باسم كلية الدراسات الاسلامية والعربية تضاف الى كليات الجامعة المدنية أو العلمانية . كما تم فى الغاء جامعة البيضاء الاسلامية . وضم الدراسة فيها الى جامعة بنى غازى المدنية .. وفى الغاء جامعة القرويين وضم الدراسة فيها الى جامعة الرباط المدنية .. وفى الغاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها الى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولة فى مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تتم حتى الآن .

وكذلك ـــ فى المرحلة الأولى للعلمانية ـــ ينوع القضاء . فتقام بعض بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجيا محل المحاكم الشرعية ، الى أن يلغى هذا النوع الأخير . كما ألغى فى مصر على يد وزير العدل احمد حسنى على عهد مايسمى بالثورة المصرية . وكما ألغى فى تونس ، وفى مجتمعات اسلامية اخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعى محل الشريعة الاسلامية ، رغم انه قد ينص فى بعض دساتير المجتمعات الاسلامية على : أن الشريعة الاسلامية

مرجع رئيسى او المرجع الرئيسى للتشريع . بينما قد ينص فى البعض الآخر بدلا عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدريجيا يخف الرجوع الى التراث الاسلامى والمصادر الاسلامية ويتجه الاعتماد على ما للغرب من : ثقافة .. وتشريع .. وتخطيط فى البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الاسلامية ، بينما تشتد تبعيتها لصاحب القوة فى التوجيه ، وصاحب المصلحة فى اضعاف استقلال المجتمعات الاسلامية .

وقوة معاول الهدم ، تحت تأثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصـــلحة فى اضعاف المسلمين اليوم : الى « الأحوال الشخصية » .. تحت ستار : « تحرير المرأة » .. وقد نالت هذه المعاول فعلا من هدم هذا الركن الباقى علميا فى المجتمعات الاسلامية . فالغى تعدد الزوجات او قيده بما يخرجه عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر .. وقيدت ولاية الرجل على المرأة بما يسلب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة الى العمل خارج المنزل . فلها وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج اليه دون حاجة الى اذن الزوج . رغم عدم الحاجة الى اذنه فانه هو ملزم بالانفاق عليها ، ولو كان عملها لايتم الا بالاختلاط مع غير المحارم .. ولو كان عملها بالليل أو على حساب رعاية الأولاد .

ودفع حركة تحرير المرأة : الى الخروج عن المسار الاسلامى الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها . وانما عن طريق الصليبية الدولية ، والالحاد العلمى كذلك . فلا بأس من أن تعين المرأة : سفيرة .. ورئيســــة مجلس ادارة لهيئة من هيئات النشر الحكومية .. ورئيس لبعض أجهزة الاعلام الرئيسية .. وهلم جرا .. ولا بأن تتبنى

في تلك الوظائف الرئيسية : الدعوة بقــوة : الى تحديد النســل .. والى أن تمكن البنت من حريتها ــ كما يقال ــ فى اختيار الزوج وان خالف راى الوالدين فى الأسرة ، وان خالف جميع التقاليد التى تجعل من الأسرة وحدة متماسكة .

***

❋ فى مفهوم الماسونية :

والماسونية : أو البناءون الأحرار أقيم كيانها فى لنــدن ١٧١٧ ، وفى المانيا ١٩٣٧ . وهى هيئة واسعة الانتشــار . ونظامها نظام سرى ويتعاون أعضاؤها على تحقيق هدفها وعلى مساعدة بعضهم بعضا . وتخضع للنفوذ اليهودى ، وتسيطر العقلية اليهودية العالمية على توجيهها . وكانت ممنوعة فى ألمانيا على عهد الاشتراكية الوطنية ، بسبب نفوذ اليهود فيها .

وهى متغلغلة فى الأوساط الاقتصادية فى المجتمعات العالميــة . وللسرية التامة فى نظامها تتم معاونة الأعضاء بعضهم لبعض بدون أن يحس العضو : أن واحدا معينا أو بعض أشخاص من الأعضاء قاموا بأداء المساعدة .

والهدف من هذه الجمعية حمل الأعضاء على أن يمارسوا نشاطهم داخل اطار « العالمية » غاضين النظر عن التعاليم الدينية الخاصــة بالوطن الذى يعيشون فيه ، وعن الصفات الوطنية أو القبلية أو العنصرية . اذ « العالمية » لاتفرق بين انسان وآخر فى الوظيفة ولاتنظر

عند الاختيار الى عنصره وموطنه . وبالأخص فى الوظائف الدولية اذ لا مانع — وليست هناك غضاضة أيضا — فى أن يتولى يهودى فى مؤسسة دولية مصلحة أى بلد عربى أو اسلامى طالما هذا اليهودى يحمل جواز سفر من الدولة التى يمثلها .

وكلما اتسع نطاق « العالمية » وانتشر مفهومها الواسع بين الأعضاء ، وفى الأعمال التى يؤدونها تحت هذا المفهوم : كلما خف الضغط الوطنى فى أى مجتمع فى نظرته الى اليهودية كأقلية منبوذة فى المجتمع . فالمعروف أن هجرة اليهود من كنعان بعد اضطهاد الرومان لهم جعلتهم أقليات مختلفة فى روسيا ، وفى أوروبا الشرقية ، أو البلقان . ولم يكن لهم استقرار فى الأوطان التى هاجروا اليها ، بسبب نظرة الوطنيين اليهم . وهى نظرة تنطوى على التحقير والازدراء بهم . وهذه النظرة كانت تدفع الأقليات اليهودية فى أى مجتمع اما الى التسرب الى مجتمع آخر تقل فيه نظرة الاحتقار .. واما الى جمع المال عن طريق الربا والتجارة .. واما الى تحصيل المعرفة . فاذا حصل بعضهم ثروة كبيرة ، أو حصل معرفة واسعة أمكنه أن يعيش بين الوطنيين دون أن يحس باحتقارهم وازدرائهم به .

ومن هنا كان اليهود فيما بعد من أصحاب رؤوس الأموال فى الصناعة بعد الثورة الصناعية ، كما كانوا أصحاب علم فى الجامعات الأوروبية . ولم تزل لهم سيادة فى هذه المجتمعات : اما عن طريق المال ، أو طريق العلم .

وبجانب تفكير العقلية اليهودية العالمية فى تحصيل المال ، والعلم ،

تنبثق عنها تفكير آخر ، وهو تحطيم الروابط التى تفرق بين الوطنيين فى أى مجتمع وبينهم كأقلية نازحة الى هذا المجتمع أو ذاك ، وأقوى رابط بين هذه الروابط كان الدين ، أو بعبارة أخرى كانت المسيحية .. فاذا أضعفت المسيحية أو تلاشت لم تكن هناك فى المجتمع أكثرية مسيحية وأقلية يهودية ، ولم يكن من المنتظر فى غد : أن تظل نظرة التحقير الى اليهود .

ومن أجل توهين روابط الدين بين الأكثرية فى المجتمعات الأوروبية كان التشجيع على العلمانية فى الدول الرأسمالية .. والتشجيع على الالحاد العلمى فى الدول الماركسية أو الاشتراكية . اذ أن كلا من العلمانية والالحاد العلمى يدفع الى « العالمية » وزوال حدود الوطنية والعنصرية والشعوبية .. الخ . ثم كانت الماسونية فى نظامها السرى الرهيب .

واذن العقلية اليهودية هى عقلية العلمانية .. وعقلية الاشتراكية أو الماركسية .. وعقلية الماسونية . والغريب أن نظام الماسونية نظام نافذ ، ومقاومته صعب فى تتبعه . اذ يبدو للأعضاء أن كل عضو يفعل مايراد منه دون أن يعرف شخص آخر : ماذا يصنع ؟ ولحساب من ؟ فيبدو « حر » من غير رقابة ، كما يعتقد !

✻ فى تطبيق الماسونية :

وفى تطبيق هذا الاتجاه يحاول الأقوياء ، من الأجانب الحريصون على نشره فى المجتمعات الاسلامية : أن يضعوا الأشخاص « المناسبين » من الوطنيين فى مراكز القيادة فى الاقتصـــاد بالذات ، وفى التوجيه الاعلامى والسياسى ، وبطرق غير مباشرة « يتوســـط » ممثلو هؤلاء

الأقوياء لدى بعض رجال الحكم ، عند منح قروض أو مساعدات اقتصادية لشأن من شئون الدولة : فى ترقية بعض « المناسبين » من الوطنيين فى هذا المجال .. أو فى ذاك .

* * *

*** فى مفهوم الصليبية الدولية :**

والصليبية الدولية هى عودة العالم المسيحى المعاصر عن طريق الدبلوماسية والأساليب الهادئة غير المباشرة الى ممارسة الحروب الصليبية ضد الاسلام ، انتقاما منه ، ومحاولة لابقاء المسلمين ضعفاء . والفصل بين الكنيسة والدولة ليس له واقع عملى ضد تحقيق رغبات الكنيسة . فاذا كانت الكنيسة فى القرون الثلاثة التى دفعت فيها أوروبا الى اعلان العداء والحرب ضد المسلمين فى ديارهم باسم الحروب الصليبية ، تولت زعامة هذه الحروب صريحا وعلانية ، فانها بعد اتفاق الفصل بين السلطتين ظلت صاحبة التوجيه لتيار الكثلكة فى العالم جميعه ، وأصبحت دبلوماسية الدول المسيحية المعاصرة فى خدمة هذا التوجيه . ويرى شأن هذه الدبلوماسية وتآزرها عند ما يحدثه من نقد أو اجراء عملى ضد التبشير .. أو عندما يحدث من كشف لبعض أسرار العمل المسيحى فى أفريقيا وآسيا ، فى مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة . والتآزر ليس بين سفارات الدول الكاثوليكية فقط . وانما تنضم اليها سفارات البروتستنت ، وفى مقدمتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا : الفصل بين السلطتين لم يمنع الكنيسة من أن تمارس النشاط السياسى فيما بعد الفصل — وهو أخص نشاط تتميز به

الدولة ــ عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية ، كما لم يمنع من جهة أخرى الديبلوماسية العلمانية للدول المسيحية المعاصرة : من أن الفصل أيضا تباشر دينا ، عن طريق خدمة الكنيسة وتوجيهها فى المجتمعات الاسلامية العديدة .

فاذا انتقلنا للموازنة فقط بين عمل الديبلوماسية للدول المسيحية فى العصر الحاضر وعمل الديبلوماسية للدول العربية الاسلامية ــ وهى ماعدا تركيا وبنجلاديش ، لم تعلن بعد : الفصل بين الاسلام والدولة ــ نجد أن هذه الدول الأخيرة العربية والاسلامية تهرع الى الهرب من شىء اسمه الاسلام وتتغاضى تماما عما يسىء اليه فى دوريات او فى صحف أو فى وسائل الاعلام الأجنبية .

والعرب والمسلمون يخدمون أنفسهم اذا اعتقدوا ــ أو ظنوا على الاقل ــ أن العلمانية فى الدول الغربية حاجز ضد ممارسة الدين فى سياسة هذه الدول ــ اذ لم يتغير أمر هذه الدول بعد الفصل بين السلطتين عما كان من قبل ، الا الأسلوب والوسيلة ، وانجلترا وتاجها هو « الحامى » للبروتستنت .. وفرنسا وهى الحامية للكثلكة ، ومعهما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الحامية للكنيستين ، تؤدى كل واحدة فيهما دور : « الحماية » فى كثير من اليقظة أو على وجه السرعة لدور الكنيسة ، أية كنيسة ، فى العالم الخارجى .

*** فى تطبيق الصليبية الدولية :**

وعلى نحو تطبيق الماسونية فى المجتمعات الاسلامية : تطبق الصليبية الدولية فيها ، والمجالان : الاجتماعى والثقافى هما المفضلان لدى الأقوياء

اصحاب المصلحة فى الدعوة الى الصليبية الدولية فى اسناد الوظائف ذات النفوذ أو ذات الرياسات العليا ، الى أوليائهم من الوطنيين . ويلحق المجال القانونى بالمجالين السابقين : فرؤساء تحرير الصحف .. ورؤساء مجالس اداراتها .. ورؤساء الجامعات .. ورؤساء الأقسام العلمية .. والأساتذة فيها . قلما يكون واحد منهم غير مؤهل فى قبول المهمة التى يباشرها أى ناد من نوادى « الروتارى » فى مجتمع اسلامى . وتلقى حركات « تحرير المرأة » كل رعاية من صاحب المصلحة فى الدعوة الى الصليبية الدولية : سواء فى تحديد النسل . أو فى اختلاط المرأة .. أو ممارسة الحرية الفردية فى الرحلات أو فى الزواج ، أو فى العمل الخارجى .. الخ .

هذا من جانب . ومن جانب آخر يحاصر الأشخاص اصحاب الرأى المعارض أو الكاشف للصليبية الدولية فى المجتمع الاسلامى ، فى دوائر عملهم بحيث لايتجاوزونها .. وبحيث لاتسلط عليهم الأضواء — كما يقال — فى الصحف وفى وسائل الاعلام .. وبحيث لايشاركون فى نشاط خارجى عن دائرة عملهم الرسمى ، ولايكلفون بمهام أخرى فى مؤسسات دولية ، ولا يقلدون أى وسام من حكوماتهم يشير الى جدارتهم .

ومثل التوسط فى رفع بعض الأشخاص القياديين من الوطنيين .. الى وظائف أعلا أكثر نفوذا : الحث بطريق غير مباشر على تعديل قانون الأسرة والأحوال الشخصية وبالأخص أمور : الطلاق .. وتعدد الزوجات .. والارث .. وكذلك مايسمى بتنظيم النسل والاستجابة السريعة فى أى مجتمع اسلامى معاصر : أمارة على طواعية نظام الحكم للتوجية الأجنبى الخاضع للصليبية الدولية .

وعلى نمط تعديل قوانين الأسرة المسلمة بما لايرضى الله وان كان يرضى بعض الزعيمات لحركة تحرير المرأة : اعلان « التقريب » بين المسيحية والاسلام عن طريق انشاء بعض الجمعيات والهيئات المشتركة .. والدعوة الى انشاء أماكن للعبادة للأديان الثلاثة : الاسـلام ، والمسـيحية ، واليهودية ، يجاور بعضها بعضا ، رمزا لوحدة الأديان السماوية الثلاثة .. وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات يساوق بعضها بعضا .

ولو كانت الأديان الثلاثة واحدة لما كان هناك سبب يدعو الى الوحى بالمسيحية بعد التوراة .. ثم الى الوحى بالاسلام بعد الانجيل . وانما جاءت المسيحية لتعيد الى رسالة الله فى التوراة : الوضع السماوى الصحيح . وجاء القرآن ليوضح ما اختلف فيه أهل الكتاب من أصحاب الانجيل والتوراة ، عن رسالة الله فيه . فالقرآن مهيمن ، وفيصل وصاحب الكلمة فيما اختلف فيه أهل الكتاب السابقين . ولذا ليس ندا ولامساوقا . هو حكم عليهما .

وكيف تكون المساوقة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو الى وحدة الألوهية وبشرية الرسول ، بينما الانجيل الآن يدعو الى التثليث والوهية عيسى ؟ . وكيف تكون المساوقة والقرآن يدعو الى المساواة فى الاعتبار البشرى بينما التوراة الآن تدعو الى « العنصرية » والى أن اليهود هم شعب الله المختار ؟ .

فى سبتمبر ١٩٥٣ انعقد فى جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس فى واشنطن مؤتمر من رجال الفكر الاسلامى ، بدعوة من الجامعة لدراسة الفكر الاسلامى المعاصر ، ولكن فى واقع الأمر أقيم هذا المؤتمر لاعطاء

الفرصة لرجال المخابرات المركزية عن طريق سير المناقشات والاشتراك فيها ، كى يقفوا على الأشخاص ومن مفكرى المسلمين وعلمائهم وأساتذة الجامعات فى بلادهم ، الذين يمكن « التعامل » معهم لتنفيذ سياسة الصليبية الدولية فى المجتمعات الاسلامية ، بمساعدتهم .

وكانت وظيفة رجال المخابرات المركزية بعد انتهاء المؤتمر : هى تصنيف هؤلاء القادة من المسلمين : الى من له أهلية للتعامل مع المنفذين لتخطيط الصليبية الدولية .. ومن ليست له هذه الأهلية .

واذن ليست الجدارة هى كل شىء وراء اختيار فلان أو فلانة للوظيفة القيادية فى أى مجتمع اسلامى ، بدلا من فلان أو فلانة . وليست أيضا الأمانة والدقة . بل قبل كل شىء : المرونة فى التعامل .. وطرح التعصب الوطنى والدينى .. أى التعامل فى دائرة « العالمية » ..

***

* فى مفهوم الالحاد العلمى :

والالحاد العلمى مسألة رئيسية فى فلسفة الماركسية ، كما يحلو للاشتراكيين العلميين أن يصفوا بالفلسفة : محاولة كارل ماركس فى اثارة العامة ضد الدين .. وضد الملاك للأراضى الزراعية ، وللصناعات المختلفة ، وأصحاب رؤوس الأموال فى البنوك والهيئات التجارية وخلافها .. والفلسفة الماركسية هى فى واقع أمرها : محاولة تقوم على الحماس والاثارة اكثر مما تقوم على المنطق والفكر .

كارل ماركس كان يهوديا قبل كل شىء . وكان احساسه باليهودية

وسط الأكثرية المسيحية فى المانيا أو فى انجلترا لايقل عن احساس أى يهودى عادى . وكانت ضريبة الفكر اليهودى عليه : أن يضم معولا جديدا فى هدم الحدود بين اليهود والمسيحيين فى الشعوب الأوروبية كى يعيشوا جميعا باحساس مشترك . وهو احساس الانسانية . وذلك للانتقال من دائرة الدين ، والوطن ، والعنصر .. الى دائرة « العالمية » ..

وقد سبق الماركسية فى اضعاف الدين والعنصر : معول «العلمانية» .. ومعول « الماسونية » .. وسلطت الماسونية على أصحاب القيادات والرياسات العليا وبالأخص فى دائرة الاقتصاد ، بينما سلطت العلمانية على التربية والتعليم . والتشريع ، حتى يمكن أن تتخرج أجيال بعد ذلك تتنفس فى جو« العلمانية » وحدها .

والآن « بالماركسية » يدخل التفكير اليهودى مجال « العامة » و « الجماهير » فى الشعوب ، بعد أن دخل من قبل بالماسونية مجال الرياسات والقيادات .. وبالعلمانية مجال الشباب والأجيال الصاعدة .

والماركسية ان بدت أنها محاولة فى مجال الاقتصاد بنقل ملكية المال الى الدولة .. وأنها محاولة أخرى فى مجال الاجتماع بادعاء تحقيق « العدل الاجتماعى » وازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات : فانها محاولة قاسية فى مجال الدين بمطاردته وادعاء انه مخدر للجماهير فى صرفهم عن حقوقهم ازاء طبقة الملاك من الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال .

والالحاد العلمى هو ادعاء للماركسية فى سلسلة ادعاءاتها ضد الدين — أى دين ومفهومه أن « العلم » يثبت عدم وجود الله ، وبالتالى

كذب مايقال من وحى أرسول ما فى تاريخ البشرية . وما الدين الا اساطير ابتدعت لتسكين الكادحين ، والمحرومين عن مقاومة الاقطاعيين والراسماليين . وعن طريق الدين استغلت الطبقة الكادحة سنين طويلة . وجريمة الدين ضد العدل الاجتماعى جريمة منكرة .

ومن هنا يتجه ماركس بندائه الى الثورة الحمراء .. الى سفك الدماء .. الى التخريب فى كل مايملكه الاقطاعيون والرأسماليون ويجب على العمال الكادحين أن ينتزعوا بالقوة الأموال من أيديهم ، ولاينتظروا أن تتحول اليهم ، تحقيقا لمبدأ « النقيض » ! فحقهم فى هذه الأموال حق مشروع . ومبدأ الوجود نفسه — وهو مبدأ النقيض — مبدأ حتمى لايتخلف اطلاقا .

والسؤال الآن : أى « علم » يثبت عدم وجود الله .. وبالتالى أسطورة الوحى ؟ أهو « علم التجربة » ؟ .. وهل التجربة هى وحدها مصدر « العلم » ؟ واذا كان الأمر كذلك : هل التجربة مصدر علوم الرياضة ، أم مصدرها العقل وحده ؟ . واذا لم تكن التجربة هى المصدر الوحيد « للعلم » كيف يحمل الانسان على التزام مالا يلزم ، وهو الايمان بعدم وجود الله ؟ ، ان الالحاد العلمى ادعاء لم يسنده دليـــل .

وسؤال آخر : كيف تصف الماركسية : الاشتراكية أو العـــدل الاجتماعى ، أو نقل ملكية المال الى الدولة : بأنه انسانى بينما تطالب فى تحقيق ذلك : سفك الدماء وتخريب الملكية بكل سبيل ممكن ؟ .

ولكن القوة الكبرى صاحبة المصلحة والمنفعة الخاصة من وراء ترويج

الالحاد العامى فى المجتمعات الاســـلامية هى التى تستخدم أولياءها فى هذه المجتمعات لتنفيذ المخطط الارهابى فى اضعاف الاسلام وحمل الكثرة الغالبة فى مجتمعاته على رفضه وعدم الايمان به .

❊ فى تطبيق الالحاد العلمى :

وفى التطبيق فى دائرة الالحاد العلمى : يبدو الأمر واضحا فى القسوة فى التطبيق . فتعلن فى المجتمع الاسلامى الذى يتبع النفوذ لقوة الالحاد الكبرى : « الرقابة » على النشر . اما لمنع الرأى الآخر اذا تعرض لنقد الالحاد الماركسى .. أو للتضييق عليه بحيث يفقد القيمة الذاتية لو نشر .

ويختار رقباء النشر ، والمشرفون على وسائل الاعلام فى الاذاعة ، والتليفزيون ، والصحافة ، والكتب من الموالين للماركسية . ويوصى بهم أصحاب الدعوة الى الالحاد العلمى ، أو أصحاب الدعوة الى الاشتراكية . ويتشددون فى تمكينهم من شئون الثقافة .. وشئون المسرح والفن على العموم ، ومن شئون وسائل الاعلام جميعا .

واذا أصبح المجتمع الاسلامى اشتراكيا ماركسيا فمعناه : أن الالحاد العلمى لابد أن يتسرب الى كل جانب من جوانب حياة الانسان ، بحيث يصبح جو الاشتراكية هو جو « الالحاد » وجو الاشادة بصداقة الأصـــدقاء .

❊ ❊ ❊

* **فى مفهوم الاســـتشراق :**

ولعل الاستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية .. والالحاد العلمى من ترويج ماتبتغيه الكتلتان الصليبية والالحادية معا ضد الاسلام ، وباسم البحث العلمى .

فالقوة التى تحمى الصليبية الدولية من أركانها : المستشرقون الغربيون . أو الماركســيون من عمد الالحاد العلمى فى المجتمعات الاســلامية .

والاستشراق بحوث ودراسات فى قضايا التراث الاسلامى : فى العقيدة .. وفى الفقه .. والشريعة .. وفى التاريخ السياسى .. وفى الامامة والخلافة .. وفى الفلسفة .. وفى الاجتماع .. الخ . قام بها قساوسة ولاهوتيون بتكليف من الكنيسة ، أو من وزارات الخارجية للدول الغربية أو الشرقية على السواء . ويدعون فيها التزامهم بمناهج البحث العلمية . وقد يدرسون قضايا أدبية أو لغوية فى العربية اما للتمويه ، أو للابراز فقط .. ينتقلون منها الى ادعاء شىء معين . كمشرع كتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ادعاء لتيسير النطق بالعربية وتخفيف الحركات الاعرابية . ثم دخل الاستشراق الآن من ليسوا قســاوسة ولا لاهوتيين ، وانما متخرجون فى الجامعــات ومسيرون فى بحثهم طبقا لمنهج الاستشراق العام .

ومعظم النتائج التى يتوصل اليها المستشرقون اما أن ترجع الى سوء فهم باللغة العربية والتراث العربى .. واما أن تعود الى قصد التحريف فى مبادىء العقيدة . وبالأخص فى دائرة مايختلف فيه القرآن عن التوراة والانجيل .

والادعاءات التى يتوصل اليها كثير من المستشرقين — فى الغرب او فى الشرق — تكاد تكون تكرارا لما كان يدعيه مشركو مكة على عهد الرسول عليه السلام . والفرق أن ما يدعيه المكيون يعود الى اعتقادهم فى الشرك والوثنية .

وقد صاحبت بحوث المستشرقين ثقة من كثير من المسلمين فيما يكتبون وينشرون :

أولا : للتنظيم الذى يتبعونه فى التبويب والتصنيف ، والاخراج ، واستيفاء التاريخ الزمنى للأحداث ، واستيعاب ظروفها ، مما يجذب كثيرا من المسلمين الى الاستعانة بما يكتبون . وبالأخص بدائرة المعارف الاسلامية .

وثانيا : لما راج بين المسلمين بحكم الاستعمار عن الغربيين عامة أنهم أهل حضارة وأنهم قادة فى الثقافة ، والعلم . وقد ارتبطت حضارتهم بصناعتهم : فى الجودة . والدقة فعلمهم ونتائج بحوثهم كذلك على هذا النحو فى الجودة والدقة !!! هكذا يتصورها الكثيرون من المسلمين .

وثالثا : الى الفراغ فى التأليف الاسلامى والعربى ، والفجوة الواسعة بين كتب الأمس وما يطلب فى كتب اليوم والغد . فالمراجع العربية والاسلامية السابقة تحتاج فى فهمها والنقل عنها الى دربة خاصة ومراس فى تحديد وجه من وجوه الاحتمال فى تراكيبها . وليس من السهل اذن : الرجوع الى تلك الكتب واستخلاص الرأى المحدد منها فى زمن وجيز . ومن هنا كانت دراسة الأزهر القديمة هى الطريق المتعين للافادة من كتب التراث السابقة .

* وفى التطبيق فى دائرة الاستشراق :

وفى التطبيق فى دائرة الاستشراق تدفع بعض الحكومات فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة ببعض الشبان من أبناء المسلمين المتخرجين فى الجامعات فى البلاد العربية والاسلامية ، ومن الذين ينتظر منهم أن يسدوا الفراغ فى الكادر الجامعى لتميزهم وتفوقهم على زملائهم . الى كبار المستشرقين فى الجامعات فى اوروبا وأمريكاالشمالية، لتوجيههم وتأهليهم أكاديميا ، حتى يمكن لهم بعد عودتهم أن يباشروا التدريس فى الكليات الجامعية الوطنية .

وفى توجيههم يثير الكثير من المستشرقين شبهات ضد القرآن .. وضد الرسول عليه السلام .. وضد الاسلام . وهى شبهات جمعها المستشرقون على طول عهد الاستشراق بعد تحريف أو تأويل غير سليم لنصوص وردت فيها أو بناء على روايات مكذوبة . وتعتبر هذه الشبهات « رصيد الاستشراق » فى الدراسة والبحث (١) . ويتركون لهذه الشبهات : أن تؤتى أكلها فى نفوس الشباب المسلم الذى ذهب اليهم عن حسن نية يتتلمذ عليهم . وربما يحس بعض الطلاب من أساتذتهم المستشرقين : أن حصولهم على المؤهل الأكاديمى — وهو درجة الدكتوراه — رهن بقبولهم لهذه الشبهات وتبنيها فى بحوثهم وفى كتاباتهم .

وبعض الطلاب الباكستانيين مثلا — وباكستان هى الدولة التى قامت على أساس الاسلام — أرسل فى الخمسينات من الحكومة

---

(١) وكتابنا : الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى يكشف الكثير من شبهات المستشرقين فى دراساتهم المختلفة .

الباكستانية ليكمل دراسته الجامعية على المستشرق الانجليزى « أربرى » ومعروف عن هذا المستشرق بأنه من المعتدلين . ورغم ذلك فانه كلف الطالب الباكستانى « داود هيار » ببحث عن القرآن يجمع فيه بين الأضداد التى وردت فى كتاب الله . وفعلا أتم البحث تحت عنوان : « التضاد فى القرآن » ولكى يكون هذا الطالب نموذجا لطلاب آخرين من العالم الاسلامى ألحقه « معهد الدراسات الاسلامية » بجامعة « ماكجيل » بمونتريال بكندا ، بوظيفة باحث متميز . واستمر يقوم بالتدريس فى هذا المعهد حتى تنصر هو وزوجته وبنتاه . وانتقل من كندا الى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينات ، وعين للتدريس بمعهد « استان فورد » وهو سيمنار فى الدراسة اللاهوتية المسيحية ، أقامه القس « زويمر » وهو المبشر الأمريكى المعروف بجرأته على الاسلام وصاحب امتياز مجلة « العالم الاسلامى » ولم تزل تصدر حتى اليوم وتحمل شبهات المستشرقين الى داخل المجتمعات الاسلامية .

ودائرة المعارف الاسلامية — مع حسن تنظيمها — صورة أخرى لتطبيق الاسلام فى مجال التراث الاسلامى . وهى صورة تنكر على الاسلام حجيته وتفوقه فى عرض رسالة الله فى صدق وأمانة .

***

* فى مفهوم العلم .. والدين :

ومفهوم « العلم » ليس هو مطلق المعرفة . وانما هو المعرفة الناشئة عن التجربة والملاحظة . هو المعرفة التى تستخدم الوسائل الحسية فى موضوعها .

ومفهوم الدين : انه حصيلة المعارف الكنيسة التى تلتزمها الكنيسة وتفرضها على أتباعها . فالتثليث .. والوهية المسيح .. وعصمة البابا .. وصكوك الغفران .. والتعميد .. ومراسم الدفن والزواج ، من موضوعات الدين . وهذه الموضوعات لاتخضع للتجربة الحسية المشاهدة . ولذا تعد من « علم الغيب » .. وهذا العلم الغيبى يجانبه « اليقين » كما يدعى أرباب العلم ! .

والعلم : اذن هو المعرفة اليقينية ، بينما الدين معارفه غيبية أو ظنية . ولذا يطالب العلميون ابعاد الدين عن التوجيه .. وعن التربية .. وعن مجالات عديدة ، اذا أريد للانسان أن يتجنب الأخطاء ، والأخطار معا فى حياته . والعلميون خصوم لرجال الكنيسة .. ورجال الكنيسة خصوم للعلميين . والعداوة قائمة بين الدين .. والعلم ، بهذا التفسير .

واذا كان العلميون يطالبون بابعاد الدين عن جوانب الحياة الانسانية ، حفاظا على حسن توجيه الانسان ، كما يدعون . فانهم بهذه المطالبة يقللون من شأن الدين ويدفعون أتباع الكنيسة الى الشك فى قيمة التدين . ومن هذه النقطة تفتح النافذة على « العالمية » .. وتضعف الحدود التى تفصل باسم الدين : مجموعة من البشر عن مجموعة أخرى .

وهكذا : اعلان الخصومة بين العلم .. والدين ، هى على حساب الدين وحده لأن القليل من المثقفين هو الذى يدرك : أن « اليقين » فى المعرفة ليس مرتبطا بالتجربة بدليل أن المعارف الرياضية فى الحساب، والجبر ، والهندسة مثلا ، هى معارف يقينية ومع ذلك ليست وليدة

التجربة الحسية وملاحظتها . وقليـــل أيضا من المثقفين يدرك أن « التطور » قانون من قوانين « العلم » . على معنى : أن المعارف البشرية خاضعة للتطور فى وسائل التجربة .. وفى ملاحظة الانسان نفســــه . فمعارف الأمس ولو كانت وليدة التجربة قد تصبح اليـــوم أو فى غد المعارف « ظنية » . وليست يقينية ، بفضل الدقة فى الأجهزة الجديدة للاختبار .. وبفضل يقظة الانسان الملاحظ وتقدمه فى الخبرة .

وطالما « التطور » مبدأ قائم فلا ينبغى أن يحكم حكما نهائيا على « العلم » كنتيجة للتجربة والملاحظة ، بأنه يقين الى الأبد . وانما قد تعرض عوامل وأسباب أو ظروف تكشف عن عدم دقة هذا الحكم النهائى . واذا كان هذا الاحتمال قائما فى مجال « العلم » فالفرق هين — أو لا فرق اطلاقا — بين العلم التجريبى .. والعلم الغيبى والخصومة اذن بين النوعين خصومة تقوم على « التحيز » وليس على الواقع .

* فى التطبيق فى دائرة العلم والدين :

وفى تطبيق الخصومة بين العلم والدين فى المجتمعات الاسلامية يوضع الاسلام كدين موضع المسيحية أو موضع المعارف الكنسية . ويدعى : أن الاسلام خصم للعلم . شأنه شأن المعارف الكنسية فى خصومتها له . وبهذا القياس يحكم المدعون بخصومه العلم للاسلام — وبالعكس — على الاسلام بأن معارفه ظنية ، وليست من اليقين فى شىء .

نعم .. مبادىء الاسلام ليست من موضوعات الطبيعة التى تخضع

للتجربة الحسية ولكن هناك تجربة أخرى ، وهى التجربة الموضوعية . على معنى : أيمكن أن تكون مبادىء الاسلام غير ملائمة لخصائص الطبيعة البشرية ؟ . أيمكن أن يعطينا « الواقع » فى التاريخ البشرى مايفيد اختلاف مايقننه الاسلام من : حرام .. وحلال ، لمصلحة هذه الطبيعة .

اذا كان التاريخ والواقع لايعطينا الا صــدق ما يقره الاسلام فى كتاب الله ، وهو القرآن الكريم ، فى توجيه الانسان وتوجيه مجتمعه ، فما يقوله كتاب الله اذن : يقينى لايحتمل الظن اطلاقا ، وان كان من علم الغيب .. وان كان وحيا من الله الى رسوله الكريم محمد عليه السلام عن طريق تلك .

فرق بين تعاليم الكنيسة التى تمثل الدين عندها ، وبين الاسلام ، كما يوضحه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه أفضل الصلاة والسلام . وهذا الفرق هو الأمر الذى يحول قطعا بين أن تكون هنا خصومة أو عداوة بين العلم .. والاسلام ، كدين أتى به خاتم النبيين والمرسلين فضلا عن أن ادعاء العلم : قصر « اليقين » .. على نتائج التجربة الحسية وحدها ادعاء فيه تحيز وغير واقعى ، والعلوم الرياضية توضح تحيزه وعدم واقعيته .

ولكن أصحاب المصلحة الخاصة — وهم من الغرب والشرق على السواء — يدفعونه بخصومة « العلم .. والدين » .. داخل المجتمعات الاسلامية على ألسنة بعض الأساتذة فى الكليات الجامعية فى الوطن العربى والاسلامى ، حتى يحملوا شباب الجامعات على قبول الشك فى الاسلام ، بدعوى معاداته للعلم .. وبدعوى أنه يعيد

الأساطير والخرافات التى كانت تقوم عليها الكهانات .. وميل بعض الشباب الى قبول الشك فى الاسلام يمثل اهتزازا فى مستقبل المجتمعات الاسلامية ، وضعفا فى الأمة الاسلامية ، وتفريقا للشباب نفسه بين مؤمن ومعارض للايمان .. أو بين يمينى ويسارى . وأخطبوط غريب داخل المجتمعات الاسلامية المعاصرة لمساعدة الداعين من الأساتذة الوطنيين الى عداوة العلم للاسلام فى محاضراتهم الجامعية . فرغم أن هؤلاء الأساتذة قلة تراهم يدعون الى هذه الجامعة أو لتلك . وقد تكون بعض الجامعات الداعية لهم فى الوطن العربى والاسلامى . ذا طابع اسلامى وليس بعلمانى . كما تراهم يدعون الى الكتابة فى الصحف العربية والمجلات العربية والاسلامية ، بمكافأة سخية . وبصفة منتظمة . وليس من الصعب أن يعرف الراغب فى المعرفة : من هو من الغرب الصليبى ، أو من الشرق الالحادى ، وراء دعوة هذا الأســتاذ أو ذاك .

ولأن هذه القلة من الأساتذة تجد دائما مكافأتها بالمال .. أو بالرحلات على حساب جمعيات خارجية : تصر على التمادى فى دعوتها الى العلمانية بحجة ادعاء عداوة الاسلام للعلم . ومن الأسف أنها لاتؤمن بما تقول ولاتستطيع التدليل على ماتدعى . ولكنها المنفعة العاجلة : لها بريق يطوى فى سهولة من لا ايمان له .

* * *

المواجهة هى الســبيل :

هذه المذاهب الهدامة هى اتجاهات متشابكة بعضها مع بعض .. ومتداخلة بعضها فى بعض . ومن السهل أن يتعاون أصحاب

المصلحة من الشرق والغرب على السواء فى ترويجها ضد الاسلام .
ومن هنا كان « الوفاق » بين قمة القوة الالحادية العلمية .. وقمة القوة الصليبية الدولية ، أمرا ميسرا .

* فسيطرة الشيوعية الدولية على مجتمع اسلامى ما ، قد تكون مقبولة فى نظر القوة الصليبية لفترة تطول أو تقصر حسب النتائج التى تظهر من ترويج الالحاد العلمى فيه وقد تكون باتفاق الطرفين .

ونفوذ القوة الصليبية فى مجتمع اسلامى ما ، قد تباركه القوة الالحادية العالمية طالما الاسلام تحت هذه النفوذ فى طريقه فى الضعف .

وليس من السهل — لتداخل هذه المذاهب الهدامة — مواجهة كل مذهب على حدة . وانما تجب « المواجهة .. ككل لايتجزأ .. يجب أن تواجهه هذه المذاهب بالتربية الأساسية (١) للفرد المسلموتأكيدها فى الأجيال الصاعدة .

وان احساس الحكام فى المجتمعات الاسلامية بتسرب هذه المذاهب قد لايكون واضحا لهم . ومن ثم : عن طريق المواجهة الكلية لهذه المذاهب ، وعدم الافراط فى الثقة بأية قوة من القوتين العالميتين اللتين برزتا بعد الحرب العالمية الثانية : تؤمل يقظة الوعى لدى المسلمين بقوتهم فى غدهم : فى عقيدتهم . وفى تماسكهم .. وفى نعمة الله عليهم فى أوطانهم من ثروات عديدة .

---

(١) لنا رسالة صغيرة بعنوان : « التربية الأساسية .. والتربية النوعية » .. تعنى بشأن الطرفين والفرق بينهما .

والتربية الأساسية المشار اليهـا هى التربية الاسلامية لصياغة الأفراد واعدادهم لأداء مايناط بهم ، مع التربية النوعية التى تؤهلهم للمهن والحرف المختلفة فى الحياة والمزاوجة فى مراحل التعليم المختلفة بين التربية الأساسية والأخرى النوعية فى المجتمعات الاسـلامية بفرضها وضع المسلمين بين القوتين العالميتين فى وقتهم الحاضر .

*****

* وهكذا : اذا كانت العلمانية .. والماسـونية .. والالحاد العلمى .. والعلاقة بين العلم والدين قد وجهت فيما مضى الى المسيحية، فانها الآن مع « الاستشراق » ... والصليبية الدولية : توجه مجتمعة الى الاسلام فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة وتلاحظ أن أيا منها لم يوجه الى اليهودية كدين .. الأمر الذى يدل على أنها من صنع العقليـة اليهودية العالمية .

والمهمة الأولى لوسائل الاعلام الاسلامى يجب :

أولا : ان تكشف عن التحدى لهذه الاتجاهات ضد الاسلام بعرض المآخذ التى يوجهها بأسلوب علمى موثق ، ونقضها نقضا منهجيا .

وثانيا : أن تعرض المبادىء الاسلامية وملاءمتها لخصائص الطبيعة البشرية بحيث يتكون من عرضها منهج عملى فى حياة الانسان : يلتزمه فى السلوك .. والمعاملة معا .

وثالثا : أن تعمل على وضع منهج للتربية الأساسية للفرد المسلم فى أى مجتمع فى جميع مراحل التعليم ، بما فيها مرحلة التعليم الجامعى ، وبالأخص فى دراسة كليات التربية . على أن يكون هدف هذا المنهج هو اعداد « الصلاحية » و « الأهلية » لدى الفرد المسلم لأداء الواجب فى رقابة ذاتية وفى خشية من الله لأداء وظيفته فى المجتمع التى تؤهله لها تربيته النوعية فى المهنة أو الحرفة .

.... والله الموفق .. وهو المستعان ..

محتويات الكتاب

رقـــم الايـــداع ٢٩٢١

الترقيم الدولى ٠ ــ ١٨ ــ ٧٣٣٥ ــ ٩٧٧